«الموضوعات والدلالات في زيارة أربعين الإمام الحسين (ع) من منظور القرآن الكريم»

Topics and Implications in the Arbaeen Pilgrimage of Imam Hussein (PBUH) from the Perspective of the Holy Qur'an

م. م. عتاب يوسف ناصر المحيميد
المديرية العامة لتربية ذي قار - قسم الاعداد والتدريب
قسم تربية الشطرة

ATTAB YOUSIF NASER Al-MUAHIMID

المستخلص:

تناولت الدراسة الموضوعات والدلالات في زيارة أربعين الإمام الحسين (ع) من منظور القرآن الكريم من خلال البحث في طرق تعكس شعائر وموضوعات زيارة الأربعين (مثل الحداد، والذكر، والصدقة، والتضامن) تعاليم القرآن الكريم كالتوبة والإحسان والتقوى والعدل، ومعرفة الآيات القرآنية التي يُستشهد بها غالباً أو ترتبط رمزياً بممارسات الأربعين وكيف تُشكل إطارها الروحي والأخلاقي، وبيان الدور الذي يُعطيه القرآن للحزن الجماعي والذكر في تعزيز الهوية الجماعية والمسؤولية الأخلاقية أثناء زيارة الأربعين، وقد طبقت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال الأسلوب التأملي ذو الطابعٍ الدينيٍّ الروحي، وقد وجدت الدراسة أن زيارة الأربعين ليست شعيرة تاريخية، بل تجلٍّ قرآني حيّ؛ إذ تتضمّن في جوهرها القيم التي أرساها الوحي الإلهي من التوبة، والتقوى، والإحسان، والعدل، وتوصلت إلى أن الحزن الجماعي في الأربعين لا يُعدّ انفعالًا عاطفيًا معزولًا، بل يُؤسس لوعيٍ جماعي قائم على

البصيرة والتوبة، الذكر الجماعي في سياق الأربعين يُعيد تشكيل الذاكرة الدينية للأمة ويُفعّل الهوية الحسينية المشتركة، كما تبين أن هوية الأمة الشيعية تُبنى على أسس روحية تربوية تتجلى بوضوح في الأربعين، ووجدت الدراسة أن المسؤولية الأخلاقية الناتجة عن الحزن والذكر تُحوّل الشعيرة من مجرد مناسبة إلى التزام عملي، كل شعيرة من شعائر الأربعين تُعيد تمثيل قصة الطفّ بصيغة قرآنية، وأوصت الدراسة الباحثين مواصلة استكشاف العلاقة بين الشعائر الحسينية والمفاهيم القرآنية، من خلال دراسات موضوعية تجمع بين التحليل الفقهي، والتأصيل التربوي، والمعالجة الاجتماعية، لما في ذلك من ترسيخ لكون الشعائر الحسينية ليست طقوسًا عاطفية، بل منابر قرآنية حية تُغذّي الضمير الفردي والجماعي.

الكلمات المفتاحية: الموضوعات والدلالات، أربعين الإمام الحسين، القرآن الكريم.

Abstract:

this study explored the themes and connotations within the Arbaeen Pilgrimage of Imam Hussein (AS) from the perspective of the Holy Quran. It investigated how the rituals and themes of the Arbaeen Pilgrimage (such as mourning, remembrance, charity, and solidarity) reflect the teachings of the Holy Quran, such as repentance, beneficence, piety, and justice. It identified the Quranic verses that are frequently cited or symbolically linked to the practices of Arbaeen and how they shape its spiritual and moral framework. Furthermore, it explained the role the Quran assigns to collective grief and remembrance in strengthening collective identity and ethical responsibility during the Arbaeen Pilgrimage. study applied a descriptive-analytical method through a reflective approach with a religious-spiritual character. research found that the Arbaeen Pilgrimage is not merely a historical ritual, but a living Quranic manifestation, inherently embodying the values established by divine revelation: repentance, piety, beneficence, and justice. It concluded that collective grief in Arbaeen is not an isolated emotional reaction, but rather establishes a collective consciousness based on insight and repentance. Collective remembrance in the context of Arbaeen reshapes the religious memory of the nation and activates the shared Husseini identity. It also revealed that the identity of the Shia community is built on spiritual-educational foundations that are clearly manifested in Arbaeen. study also found that the ethical responsibility resulting from grief and remembrance transforms the ritual from a mere occasion into a practical commitment. Every ritual of Arbaeen re-enacts the story of al-Taff in a Quranic form. study recommended

that researchers continue to explore the relationship between Husseini rituals and Quranic concepts through objective studies that combine jurisprudential analysis, educational grounding, and social treatment, in order to reinforce the notion that Husseini rituals are not emotional ceremonies, but living Quranic platforms that nourish individual and collective conscience.

Keywords: Themes and connotations, Arbaeen of Imam Hussein, the Holy Quran.

المقدمة

منذ أن خُلق الإنسان، وهو يبحث عن المعنى وسط عالم يعجّ بالتكرار والتغيّر والموت. وبينما كانت الفلسفات تُطارد الحقيقة في مفردات الوجود والعدم، كان القرآن الكريم يُرشد هذا الكائن الباحث إلى أن جوهر المعنى ليس في النجاة الفردية، بل في النهوض الجمعي، وأن خلاص الروح لا يتمّ عبر الاعتزال، بل عبر الانخراط الواعي في معركة الحقّ والباطل. ومن بين محطات هذا الوعي، تتفرّد زيارة الأربعين بمكانة لا تشبهها شعيرة، ولا تضاهيها مناسبة، لأنها لا تُحيي ذكرى شهيد فقط، بل تُقيم عالَمًا من القيم الممتدّة من كربلاء إلى يوم القيامة.

إنّ زيارة الأربعين ليست مجرد مناسبة موسمية، بل هي جدلٌ وجوديّ بين الإنسان والمصير، بين الذاكرة والهوية، بين الحزن والكرامة. إنها إعادة تمثيل لحقيقة أن الدم لا يُهزم إذا اقترن بالحقّ، وأن الذكر لا يموت إذا سكن قلوبًا مؤمنة. إنها لحظة تصادم بين الصمت المخزي لجيلٍ خان الحسين (عليه السلام)، وصوت جيلٍ يصرخ في الأربعين: «لن نكون مثل أولئك الذين تخلّوا".

وفي ضوء هذه الرؤية، جاء هذا البحث ليستقصي الدلالات القرآنية والفلسفية الكامنة في شعائر زيارة الأربعين، لا بوصفها طقسًا شعبيًا، بل فعلًا حضاريًا يحمل مشروعًا أخلاقيًا يُراد له أن يُنتج إنسانًا مسؤولًا، وأمةً واعية. فالقرآن الكريم لم يفصل بين الذكر والسلوك، ولا بين الحزن والاحتساب، كما لم يجعل الشعائر مجرد رموز ميتافيزيقية، بل جسورًا بين الأرض والسماء.

وهكذا، تُصبح زيارة الأربعين أعمق من مسيرة وأبلغ من بكاء؛ إنها الحضور الأكبر لفلسفة عاشوراء في الجغرافيا البشرية، واستمرارٌ حيّ للآيات التي نزلت في بدر وأُحد، تتحقق اليوم على طريق النجف إلى كربلاء. إنها ميدان الإمتحان القرآني المفتوح، حيث يُمتحن صدق الذكر، وطهارة الحزن، ومتانة الهوية، وجِدية الالتزام.

لذلك، فإن هذا البحث لا يسعى فقط إلى تتبّع ما ورد في القرآن من إشارات إلى مفردات التوبة والإحسان والتقوى والعدل، بل يُحاول أن يُجيب عن سؤالٍ وجوديّ: لماذا نذهب إلى الحسين في

الأربعين؟ وهل يمكن للدمعة الجماعية والنداء الحسيني أن يُصنع منهما مشروعُ خلاصٍ أخلاقيٍّ قرآنيّ؟

١. مشكلة البحث

تُعد زيارة الأربعين مناسبة دينية بارزة تُحيي ذكرى مرور أربعين يومًا على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، ذات جذور عميقة في الحزن والتأمل والتضامن المجتمعي. ومع ذلك، لا يزال الاهتمام العلمي بأبعادها العقائدية والأخلاقية من منظور القرآن الكريم محدودًا. فبينما تُركز الدراسات الحالية غالبًا على الجوانب التاريخية أو الاجتماعية أو الشعائرية للحج، إلا أن هناك فجوة ملحوظة في تحليل كيفية تجسيد المبادئ القرآنية - مثل مفاهيم التوبة والإحسان والعدل والتقوى - في طقوس وممارسات الأربعين أو انعكاسها عليها. ويسعى هذا البحث إلى معالجة هذه الفجوة من خلال دراسة التوافق بين المواضيع الأساسية لزيارات الأربعين والتعاليم الأخلاقية والروحية والاجتماعية للقرآن الكريم، كاشفًا في نهاية المطاف عن كيفية تأثير القرآن الكريم على أهمية هذه الطقوس وتداعياتها الأخلاقية على الأفراد والمجتمعات.

٢. أسئلة البحث

- بأي طرق تعكس شعائر وموضوعات زيارة الأربعين (مثل الحداد، والذكر، والصدقة، والتضامن) تعاليم القرآن الكريم كالتوبة والإحسان والتقوى والعدل؟
- ما هي الآيات القرآنية التي يُستشهد بها غالباً أو ترتبط رمزياً بممارسات الأربعين وكيف تُشكل إطارها الروحي والأخلاقي؟
- ما الدور الذي يُعطيه القرآن للحزن الجماعي والذكر في تعزيز الهوية الجماعية والمسؤولية الأخلاقية أثناء زيارة الأربعين؟

٣. أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى إعادة ربط شعائر الأربعين، لا بوصفها طقسًا حزينًا فحسب، بل باعتبارها مرآةً قرآنية تُجسد القيم التي جاء بها كتاب الله، وتُترجمها إلى سلوك جماعي وفردي في الزمان الحسيني الخالد. فإنّ زيارة الأربعين، في وجدان المؤمن الشيعي، ليست مجرّد ممارسة تكميلية لعزاء عاشوراء، بل هي امتداد لنفس الثورة، وتثبيت لخطابها، وتأكيد على استمرار نهج الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه تجسيدًا للعدل الإلهي والتضحية النبوية في أصفى صورها.

وإذا كانت واقعة الطف تمثّل قمة البلاء والامتحان، فإنّ الأربعين تمثّل قمة الثبات والبيعة المستدامة. فهي الزمن الذي يُمتحن فيه صدق الولاء، ويظهر فيه من صدّق مع الحسين في الغيب بعد أن فاته الحضور في الميدان. إنّ الموالين الذين

يُحيون الأربعين بأجسادهم وأرواحهم، إنما يُجددون العهد مع القرآن نفسه، لأنّ الحسين (عليه السلام) كان ترجمان القرآن، ودمه الطاهر نطق بما سكتت عنه الألسنة.

ومن هنا، يكتسب هذا البحث أهميته الكبرى، كونه يتصدّى لتحليل دقيق لما تحمله هذه الزيارة من معانٍ أخلاقية، واجتماعية، وروحية، كلها تنبع من معين القرآن الكريم، وتصب في تشكيل هوية الفرد الشيعي، وتحصينه بقيم الثورة، والصبر، والذكر، والتقوى، والإحسان.

٤. أهداف البحث:

- تحديد الطرق التي تعكس بها شعائر وموضوعات زيارة الأربعين (مثل الحداد، والذكر، والصدقة، والتضامن) تعاليم القرآن الكريم كالتوبة والإحسان والتقوى والعدل.
- التعرف على الآيات القرآنية التي يُستشهد بها غالباً أو ترتبط رمزياً بممارسات الأربعين وكيف تُشكل إطارها الروحي والأخلاقي.
- معرفة الدور الذي يُعطيه القرآن للحزن الجماعي والذكر في تعزيز الهوية الجماعية والمسؤولية الأخلاقية أثناء زيارة الأربعين.

٥. منهجية البحث:

ينتهج هذا البحثُ منهجاً وصفياً تحليلياً من خلال الأسلوب التأملي ذو الطابعٍ الدينيٍّ الروحي، يستند إلى الجمع بين التفسير الموضوعي للقرآن الكريم من منظور علماء الشيعة، والقراءة المقارنة لشعائر الأربعين في ضوء المفاهيم القرآنية ذات الصلة كالتوبة، والصبر، والذكر، والعدل، والتقوى.

كما تم الاستناد إلى مصادر شيعية معتمدة، قديمة وحديثة، في التفسير والعقيدة والفقه والتاريخ، كالميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي، وتفسير نور الثقلين، وزيارة الأربعين بين النص والتاريخ، وغيرها من الموسوعات والدراسات المعاصرة التي تناولت الزيارة من زوايا متعددة.

٦. حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على تناول زيارة الأربعين من منظور قرآني خالص، ضمن الإطار العقدي والفكري لأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، كما تُحدّد الدراسة بُعدها الزماني في ضوء تطور ممارسة زيارة الأربعين في عصر ما بعد الغيبة، مع الإشارات الضرورية إلى الجذور التاريخية في زمن الأئمة المعصومين، وخصوصًا ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام العسكري (عليه السلام) حول علامات المؤمن، وفي طليعتها زيارة الأربعين. أما جغرافيًا، فيركّز البحث على الممارسة المركزية للزيارة في كربلاء المقدسة، مع أخذ الامتدادات المعنوية والاجتماعية للزيارة في العالم الشيعي بعين النظر، دون الخوض في تفاصيل الأبعاد

السياسية أو الإدارية.

٧. مصطلحات البحث:

يتناول هذا البحث مجموعة من المفاهيم والمصطلحات ضمن الحقل الديني والقرآني، وترتبط بشعائر زيارة الأربعين ودلالاتها، وقد تم اعتماد التعريفات التالية بالاستناد إلى أقوال المعصومين (عليهم السلام) والمصادر التفسيرية الشيعية:

•الزيارة: في معجم أهل البيت (عليهم السلام)، الزيارة ليست تنقلاً مكانيًا فحسب، بل عبورٌ روحيٌّ نحو الولاء والإقرار بالحق. قال الإمام الصادق (عليه السلام): "من أتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفًا بحقه، كان كمن زار الله في عرشه"، فيُفهم من هذا أن الزيارة فعل إيماني يتجاوز الظاهر نحو الحضور في الحضرة القدسية [١].

•الحداد: هو الحزن الشعائري على الإمام المظلوم، الذي يحمل بعدًا احتجاجيًا وولائيًا. قالت السيدة زينب (عليها السلام): "اللهم تقبل منا هذا القربان"، مشيرة إلى أن الحزن على الحسين ليس بكاءً مجردًا، بل تجسيد للثبات على نهج الفداء والمقاومة [٢].

•العدالة: هي مقصد الخروج الحسيني، قال الإمام الحسين (عليه السلام): "إنّي لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر"، فزيارته (عليه السلام) تجديد عهد مع هذا المشروع الإلهي العادل[٣].

•الذكر: هو استحضار الله ورسوله وأوليائه، وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): "شيعتنا من إذا خلوا ذكروا الله كثيرًا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا"، وزيارة الأربعين بهذا المعنى ذكرٌ عملي يحيي الروح والقضية[٤].

•الصدقة: فعل إحساني يتجلى في مواكب الخدمة الحسينية، وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): "إن الله يحب إطعام الطعام وإفشاء السلام في طريق زيارة الحسين (ع)"، فتتحول الصدقة في الأربعين إلى لغة عشق وأخوة[٥].

•التضامن: هو صورة من صور التآزر بين محبي أهل البيت (ع)، وفي الأربعين نراه في خدمة الزائرين والسير الجماعي، وهو ما عبّر عنه الإمام الباقر (عليه السلام) حين قال: "تزاوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم وذِكرًا لأحاديثنا"، فالزيارة فضاء للتآخي والتواصل المهدوي[٦].

•التوبة: الحسين (عليه السلام) هو باب التائبين، ومشهد الحر الرياحي في كربلاء شاهد خالد، وقد قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): "الحسين قُتل ليحيي القلوب التائبة، ولتعود الأمة إلى ربها"، فالمسير إلى الحسين إعلان ندم وطلب غفران.

•الإحسان: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "الناس صنفان: إما أخ لك في

الديـن أو نظـير لـك في الخلـق". وفي زيـارة الأربعـين يتجـلى هـذا المعنـى في كـرم المواكـب، ومواسـاة الزائـر، وخدمـة الحسـين وأحبتـه.

•التقـوى: قـال الإمـام الصـادق (عليـه السـلام): "التقـيّ الزاهـد هـو مـن عمـل للـه ورجـا ثوابـه وخـاف عقابـه"، وزيـارة الأربعـين مدرسـة للتقـوى، إذ أن المسـير فيهـا اسـتحضار دائـم للجـزاء الإلهـي، ولروحانيـة الطـف.

•الهويـة الجماعيـة: تتجـلى في الاندمـاج الروحـي للملايـين مـن الزائريـن في شـعار «حـب الحسـين يجمعنـا»، وهـي هويـة إيمانيـة تشـكلت حـول الإمـام المعصـوم. قـال الإمـام العسـكري (عليـه السـلام): "علامـات المؤمـن خمـس: صـلاة إحـدى وخمسـين، وزيـارة الأربعـين..."، فجعـل الزيـارة جـزءًا مـن كيـان الشـيعي العمـلي.

•المسـؤولية الأخلاقيـة: وهـي التـزام نابـع مـن الـولاء، حيـث يتحـول حـب الحسـين إلى دافـع لرفـض الظلـم ومنـاصرة المظلومـين. قـال الإمـام الصـادق (عليـه السـلام): "كونـوا لنـا زينًـا ولا تكونـوا شـينًا، حببونـا إلى النـاس ولا تبغّضونـا إليهـم"، فالأربعـين سـاحة للمحاسـبة الأخلاقيـة وتجديـد عهـد السـلوك النقـي.

المبحـث الأول: زيـارة أربعـين الإمـام الحسـين (ع)

تُعـدّ زيـارة الأربعـين واحـدة مـن أعظـم الشـعائر التـي يحيـي بهـا أتبـاع أهـل البيـت (عليهـم السـلام) ذكـرى الإمـام الحسـين (عليـه السـلام)، وتتميّـز عـن غيرهـا مـن الزيـارات بطابعهـا الجماهـيري الواسـع، وعمقهـا الروحـي والعقائـدي في الوجـدان الشـيعي. وقـد ارتبطـت هـذه الزيـارة، منـذ الأيـام الأولى لاستشـهاد الإمـام، بمفهـوم الـولاء والوفـاء، حيـث تعكـس في مضامينهـا معنـى الحـزن الشريـف، والانتـماء الصـادق، والتجديـد السـنوي للعهـد مـع خـط الشـهادة والإمامـة.

ومـن هنـا، يُعالـج هـذا المبحـث الجوانـب العامـة لزيـارة الأربعـين مـن حيـث معناهـا، وتأصيلهـا، وجذورهـا التاريخيـة، وأهميتهـا في الفكـر الإمامـي، مـع التركيـز عـلى كيـف تحوّلـت هـذه الزيـارة مـن مناسـبة دينيـة إلى ظاهـرة إيمانيـة عالميـة تُجسّـد الهويـة الشـيعية وموقفهـا المتجـذّر مـن قضايـا الحـق والباطـل.

١-الجـذور التاريخيـة والتوثيـق الـروائي لزيـارة الأربعـين

إنّ شـعيرة زيـارة الأربعـين ليسـت حدثًـا طارئًـا أو بدعـة مسـتحدثة، بـل هـي مـن أعمـدة الـولاء التـي أرسـاها أئمـة أهـل البيـت (عليهـم السـلام) في الأمـة، وأضحـت مـع الزمـن علامـة فارقـة تميـز المؤمـن الحقيقـي، كـما في حديـث الإمـام الحسـن العسـكري (عليـه السـلام): "علامـات المؤمـن خمـس: صـلاة الإحـدى والخمسـين، وزيـارة الأربعـين، والتختـم باليمـين، وتعفـير الجبـين، والجهـر ببسـم اللـه الرحمـن الرحيـم"،

فجعلها (عليه السلام) قرينةً على الإيمان، لا عادة اجتماعية[٧].

وقد بدأت أولى ملامح هذه الزيارة المباركة في زمن السبا، حين عادت قافلة السيدة زينب (عليها السلام) إلى كربلاء يوم العشرين من صفر، بحسب ما ذهب إليه جمع من كبار المحققين، وعلى رأسهم السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، في كتابه تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء. فقد ناقش المؤلف بدقة الأخبار التي تتحدث عن عودة الرأس الشريف إلى الجسد الطاهر، ولقاء الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري مع آل البيت عند القبر المقدس، مرجّحًا صحة هذا اللقاء المبارك، ومعززًا ذلك بالشواهد الروائية واللغوية والتاريخية[٨].

ولم تكن زيارة الأربعين مجرد التقاء أجساد عند قبر، بل كانت نداء ضمير حي، ارتجفت له جوانح الزمان. فقد ورد أن جابر (رضوان الله عليه) حين وصل إلى شاطئ الفرات، اغتسل ولبس أطهر ثيابه، وسار حافيًا باكيًا حتى وقف على القبر وقال: "السلام عليكم يا آل الله... أشهد أنكم أقمتُم الصلاة، وآتيتُم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حق جهاده..." [٩]. هذا النص وحده كافٍ لفهم أن الزيارة كانت بمثابة تجديد بيعة، واستحضار لرسالة الحسين (عليه السلام) التي أُريد لها أن تُدفن تحت الرمال، فإذا بها تُبعث من تراب القبر.

كما أن الروايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) جاءت لتؤكد أهمية هذه الزيارة، فقد قال (عليه السلام): "من زار الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين، كان عارفًا بحقه، كُتب له أجر مائة ألف شهيد، وغُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر..." [١٠] هذه المقامات ليست مجازًا ولا ترغيبًا عابرًا، بل هي تعبير عن عظمة الشعيرة وقدسيتها، لأنها ترتبط بدم معصوم، وصرخة حق، وأمانة السماء في الأرض.

إنّ التأصيل الروائي والوجداني لزيارة الأربعين يجعل منها ركنًا روحيًا تتكوّن حوله الهوية الشيعية، ويجعل منها مرآةً يعكس فيها المؤمن ولاءه، ودمعته، وعهده المستمر.

٢-البعد العقائدي والروحي لزيارة الأربعين

تمثّل زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) ذروة تجلّي الوعي العقائدي الشيعي، فهي ليست مجرد فعل تعبّدي ظرفي، بل هي سلوك إيماني يُعيد تشكيل العلاقة بين المؤمن ومشروع السماء. فالحسين (عليه السلام) ليس فقط سبط النبي، بل هو الامتداد الحي لخط الإمامة، و«سفينة النجاة ومصباح الهدى»، كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن هنا فإنّ زيارته في الأربعين تجسيد لعقيدة راسخة في الولاية، وتجديد لبيعة دائمة بين الموالي والمولى [١١].

أولًا: الزيارة تجسيد لعقيدة الولاء والبراءة

في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، يشكّل مفهوم «الولاء والبراءة» أحد أعمدة العقيدة، حيث يتجلّى الولاء لأولياء الله، والبراءة من أعدائهم، كشرط للنجاة في الدنيا والآخرة. وزيارة الأربعين تُمارس هذا المفهوم شعائريًا ووجدانيًا، إذ أن المشي نحو قبر الحسين (عليه السلام)، والتفجّع عليه، وإحياء أمره، كلها علامات ولاء. قال الإمام الصادق (عليه السلام): "من زار الحسين بن علي (عليه السلام) عارفًا بحقه، كتبه الله في أعلى عليين، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"، وهذا «العارف بحقه» هو من رسخ في قلبه معنى الإمامة، والطاعة، والبراءة من الجائرين [١٢].فليست الزيارة مجرد فعل طقسي، بل هي إعلان موقف. إنها رفضٌ عملي ليزيد وكل من سار على نهجه، وتأكيد بأن الدم الزاكي لم يُسفك عبثًا، بل بقي يروي الضمائر حتى قيام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ثانيًا: الزيارة امتداد للخط الحسيني الإلهي

يُعبّر الإمام الحسين (عليه السلام) في كلّ زمان عن صوت السماء ضد الانحراف. وقد خرج «للطلب الإصلاح في أمة جده»، لا لمكاسب سياسية، بل ليُعيد روح الدين ويقيم الحجة على الخلق. من هنا، فإن زيارة الأربعين لا تُحيي شخصًا فقط، بل تُحيي مشروعًا إلهيًا كلّف السماء دماً معصوماً. وهي عند المؤمن الصادق، بيعة يتجدّد فيها العهد مع قيم الثورة: الحق، العدل، الحرية، الكرامة، التوحيد. وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): "زوروا الحسين، فإن زيارته تزيد في الرزق، وتطيل العمر، وتدفع البلاء، وتغسل الذنوب"، وما ذلك إلا لأن الزائر يصبح متّصلاً بروح الحسين، وهو المتصل بجذر النبوة، فينتقل من كونه فردًا إلى كونه صوتًا في خط الأنبياء [١٣]

ثالثًا: الزيارة كوسيلة للتزكية والتوبة

إنّ المسير إلى كربلاء في الأربعين، وما يصاحبه من أهوال الطريق، ومجاهدات النفس، هو «حجّ خاص» على نهج الطف، و»خلوة جماعية» في محراب الحسين (عليه السلام). يتطهّر فيها العاشقون من ذنوبهم، ويضعون أوزارهم عند قدمي الإمام الشهيد. ففي كلّ خطوة تُخطى نحو القبر، يُمحى ذنب، ويُرفع مقام، كما جاء في الحديث الشريف: "من خرج من بيته يريد زيارة الحسين (عليه السلام)، كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من الآمنين"، وهذا الأمن ليس جسديًا فقط، بل أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة [١٤].الزيارة إذن ليست سياحة دينية، بل مسار روحي لتطهير القلب، وتزكية النفس، والعودة الصادقة إلى حضن الولاية بعد طول غياب.

رابعًا: الزيارة بوصفها حضورًا في مشروع المهدوية

يؤمن الشيعة بأن نهضة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) هي امتداد روحي وسياسي لثورة الإمام الحسين (عليه السلام). بل ورد في الزيارة المعروفة: "السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور..."، فالمهدي هو الطالب بدم الحسين، والزيارة هي تمهيد ضمني لهذه الدولة العادلة. من هنا فإن زائر الأربعين ليس فردًا منسحبًا، بل هو جندي في صفوف الانتظار. وقد أشار السيد محمد صادق الصدر (رضوان الله عليه) في بحثه عن «تفسير زيارة الأربعين» إلى أن كل زائرٍ هو «نصيرٌ صامت» للإمام المهدي، لأن الولاء للحسين هو ولاء لمشروع العدل الإلهي الموعود [١٥]

خامسًا: روحانية المشهد ونفحات الذكر

من أبرز تجليات البعد الروحي في الزيارة، هو ذلك الانغماس في الذكر، حيث تُتلى الأدعية، وتُقرأ الزيارات، ويذوب الحاضرون في أسماء الله، وأسماء أوليائه. الزيارة إذن لا تُفصل عن البعد العرفاني. وقد ورد عن الإمام السجاد (عليه السلام): "إن لزيارة الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا"، وهذه الحرارة هي اشتعال القلب بالشوق، والحنين، والمكاشفة، فالمشهد الحسيني ليس ترابًا فقط، بل فضاءٌ للحضور الإلهي الذي يشتعل بين الأرواح الصادقة.

وقد رأى العلامة الطباطبائي (رضوان الله عليه) أن زيارة الحسين (عليه السلام) – خصوصًا في الأربعين- هي «لغة وجدانية ناطقة أبلغ من الكلمات»، لأنها تستدعي في الزائر حقيقة الموت، والشهادة، والحساب، والعدل، واليقين، فتوقظ الضمير وتثبت الإيمان [١٦]

من كل ما تقدّم، يتبيّن أن زيارة الأربعين هي نقطة التقاء العقيدة بالفعل، والروح بالمبدأ، والدم بالمصير. إنها ليست فقط «زيارة» بالمعنى الاصطلاحي، بل «شهادة ثانية» على الإمامة بعد عاشوراء، وإعلان متجدد بأن الحسين (عليه السلام) لم يُقتل، بل ما زال يقود القلوب نحو النور. ففي زيارته تتلاقى فطرة الإنسان مع قداسة الرسالة، وتُختبر صدقية الإيمان بولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ويُعاد رسم ملامح الذات في مرآة كربلاء

٣-البعد الاجتماعي والوظيفي لزيارة الأربعين

إذا كان البعد العقائدي لزيارة الأربعين يرسّخ مفهوم الولاء والبراءة، فإنّ بعدها الاجتماعي يُعيد تشكيل بنية الجماعة المؤمنة على أساس القيم الحسينية. فزيارة الأربعين ليست شعيرة فردية منقطعة، بل هي فعل جماعي حيّ، تستنفر فيه الأمة طاقاتها، وتنتظم فيه القلوب والأجساد على درب كربلاء، لتقول للعالم: نحن أمة لا تموت لأن إمامها شهيد حيّ.

أولًا: الزيارة كمنظومة تضامنية حيّة

في الأربعين تتجلى أعظم صور التكافل الاجتماعي، فمواكب الخدمة الحسينية المنتشرة على امتداد آلاف الكيلومترات لا تطلب أجراً، ولا تتباهى بعطاء، بل تُكرّم الزائر بوصفه «ضيفًا للحسين». هذا النمط الاجتماعي لا نظير له، إذ ينقلب فيه ميزان العطاء: الخادم فخور بخدمته، والمتطوع يزداد عزة، وكل ذلك في مناخ من المحبة الخالصة. قال الإمام الصادق (عليه السلام): "من جهّز زائر الحسين (عليه السلام) كان كمن جهّز جيشًا في سبيل الله"، وهذا الحديث يضع الخدمة في موضع الجهاد، لأنها لا تستهدف جسد الزائر، بل تعبد طريقه نحو الله [١٧]

ثانيًا: التذويب الطبقي والانصهار الروحي

تُعدّ زيارة الأربعين ساحة مفتوحة لإزالة الفوارق الطبقية، فالكل يمشي حفاةً على تراب الطف، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا غنيّ على فقير، الجميع إخوة في ولاية الحسين (عليه السلام). وهذه الوحدة العميقة ليست شعارًا، بل تُترجم على الأرض، حين يُقدَّم الطعام للجميع، وتُغسل أقدام الزائرين، ويُؤثَر عليهم بالماء والراحة. وقد شبّه السيد محمد مهدي شمس الدين (رضوان الله عليه) هذا المشهد بكرنفال روحي عالمي يعكس «جمهورية الحسين» غير المعلنة، حيث تختفي الألقاب، وتظهر الوجوه الوضاءة للزائرين الحقيقيين [١٨]

ثالثًا: إعادة تشكيل الهوية الجماعية الشيعية

إنّ الزيارة، بما تحققه من انتماء وجداني وعقائدي، تُسهم في ترسيخ هوية جماعية جامعة لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) من شتّى بقاع الأرض. إنها ليست طقسًا فقط، بل «ميثاقٌ حسينيٌّ مفتوح» يُجدَّد كل عام، فيتوحّد الشيعة على مشروع الحسين، ويتناسون خلافاتهم تحت راية دم كربلاء. وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء: "إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما". فهذه الرؤية تنغرس في وجدان الزائر، ويتحول الشعور الفردي بالحزن إلى انخراط جماعي في طريق المقاومة والوعي، ما يجعل من الزيارة «مؤتمرًا سنويًا» للهوية الشيعية الحية [١٩]

رابعًا: الوظيفة الأخلاقية للزيارة في تقويم السلوك

إنّ من أعمق آثار الزيارة أنها تُعيد تشكيل الإنسان أخلاقيًا. فالمشي إلى الحسين، والتعب، والتواضع، والصبر، والخدمة، كلها عناصر تُربي النفس، وتطهّرها من الكبرياء والأنانية. ويُروى عن الإمام الصادق (عليه السلام): "من زار الحسين (عليه السلام) عارفًا بحقه، رجع مغفورًا له، تُكتب له الحسنات، وتُرفع له الدرجات..."، وليس ذلك إلا لأن الزيارة تُصلح باطن الإنسان وتُهذّب سلوكه [٢٠] .وتتحول المجتمعات، ببركة

هذه القيم، إلى بيئة تسودها روح الإيثار والتعاون، ويُصبح فيها الحسين قدوة حيّة لا أسطورة تاريخية. بل إن كثيرًا من الزائرين يرجعون من الزيارة أكثر التزامًا بالحجاب، أو بترك الغيبة، أو بحب الفقراء، وكأنّهم خضعوا لدورة أخلاقية تحت راية كربلاء.

خامسًا: أثر الزيارة في بناء خطاب إنساني عالمي

لا تنحصر زيارة الأربعين في حدود الطائفة، بل تنفتح على الإنسانية. إذ يشارك في مسيرها غير المسلمين أحيانًا، ويشعر فيها كل من يزور بأنه جزء من مسيرة أمل عالمي. فالزيارة تطرح خطابًا لا يُقصي الآخر، بل يُعرّف بالحسين (عليه السلام) بصفته رمزًا للمظلومية والعدل، في عالم يُعاني من الطغيان. وقد ورد في زيارة الأربعين: "وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة"، وهذا النص وحده يُقدّم الحسين كقضية عالمية، لا حكرًا مذهبيًا. ومن هنا تأتي الوظيفة الإنسانية للزيارة، لأنها تطرح نموذجًا للثورة النبيلة، والقيادة الإلهية، والنصرة الأخلاقية [٢١]. بهذا المعنى، فإنّ البعد الاجتماعي والوظيفي لزيارة الأربعين يُعادل في عمقه البُعد العقائدي. فهي ليست فقط تعبيرًا عن حب فردي، بل «صناعة هوية»، وبناء مجتمع، وتربية أمة. إنها مدرسة لا تقف على أطلال الحزن، بل تبني من دم الحسين (عليه السلام) مشروعًا متجددًا للإصلاح والكرامة والمقاومة.

المبحث الثاني: «الموضوعات والدلالات في زيارة أربعين الإمام الحسين (ع) من منظور القرآن الكريم»

إنّ زيارة الأربعين ليست شعيرة مروية فقط، بل هي فعل قرآني نابض بالمعاني، وإن لم يُذكر لفظها نصًا في كتاب الله، إلا أن مضمونها وتفاصيلها تنبض بروح القرآن. ذلك أن الشعائر الحسينية -وفي مقدمتها زيارة الأربعين- تتجسّد فيها مقامات التوبة، وتجليات الإحسان، وانعكاسات التقوى، وانبثاقات العدل، بما يجعلها مشهدًا حيًا للقرآن الناطق في سلوك المؤمنين. ومن هنا، يسعى هذا المبحث إلى استخراج الدلالات القرآنية الكامنة في ممارسات الزيارة: الحداد، والذكر، والصدقة، والتضامن، وكيف تعبّر عن المفاهيم الكبرى التي أرساها الوحي، فتنكشف بذلك الصلة العميقة بين تعاليم السماء ومسيرة كربلاء.

١. شعائر وموضوعات زيارة الأربعين (مثل الحداد، والذكر، والصدقة، والتضامن) وتعاليم القرآن الكريم كالتوبة والإحسان والتقوى والعدل.

أولًا: الحداد في الزيارة وتجلي مفهوم التوبة القرآني

يظنّ البعض أن الحزن والحداد حالة نفسية فردية أو مجرد رد فعل عاطفي،

غير أن القرآن الكريم يعامل الحزن - إذا كان في سياق الموقف الحق- بوصفه علامة إيمانية. ففي مواضع عديدة، يبارك الله الدمع المنسكب في سبيل الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]. والحداد على الإمام الحسين (عليه السلام) لا يُستمد من العاطفة وحدها، بل من موقفٍ قرآني من الظلم، وحنينٍ إلى عدالة مهدورة، وتوبة من أمةٍ خانت الوصية. وقد عبّر الإمام الصادق (عليه السلام) عن الحزن على جده الشهيد بكونه "حزنًا يُطهّر النفوس ويُغسل الذنوب"، وقال: "كل جزع وبكاء مكروه إلا الجزع والبكاء على الحسين (عليه السلام)"[٢٢] وهذا الحزن المأذون، ليس إلا مظهرًا من مظاهر التوبة الجماعية، التي تحوّل الدموع إلى شفاء، والندم إلى رجوع.زيارة الأربعين، بهذا الحداد، تستنطق الماضي في ضوء الآية: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، فكأن الزائر يتلقّى كلمات الحسين كما تلقّى آدم كلمات التوبة، فيعود إلى الله من باب كربلاء، مطهرًا من دنس الخذلان.

ثانيًا: الذكر في الزيارة وتمظهر الإحسان

الزيارة كلها «ذكر»؛ بدءًا من الخطوات، إلى القراءة، إلى التفاعل القلبي. والقرآن الكريم يُعرّف الإحسان بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، فالإحسان هو أن يكون العمل نابعًا من القلب، لا من الشكل، ومن هنا فإنّ ذكر الحسين (عليه السلام) هو إحسان، لأنه عبادة تُؤدى حضورًا وشوقًا لا عادةً وجمودًا.ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): "من جلس مجلسًا يُحيى فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب"، وهذا هو الذكر الحي، الذي يُبقي القلب نابضًا برسالة محمد وآل محمد [٢٣].ولأنّ الذكر في الزيارة لا يقتصر على التسبيح، بل يشمل استحضار القضية، وشهادة الحق، فإنّه يتقاطع مع قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، فالحسين (عليه السلام) ليس فقط مذكورًا بالألسنة، بل بالحركة والسكينة، والمشي والتضرع، والدمع والنبض.

ثالثًا: الصدقة في شعائر الأربعين وتجليات التقوى في القرآن

في طرقات زيارة الأربعين، يتجلى معنى الصدقة بأجلى مظاهره، لكنها صدقة ذات طابع حسيني خالص؛ فهي ليست إعانةً على فاقة مادية فحسب، بل إكرام للزائر لأنه متوجّه إلى «قبر من بذل مهجته لله». فالخدمة، والمواكب، وإطعام الطعام، وسقي الماء، وتقديم الدواء، جميعها صور من الصدقة التي يُراد بها وجه الله، لا رياءً ولا سمعة. وقد صوّر القرآن الكريم هذا النوع من العطاء النقي بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾

[الإنسان: ٩]، وهي الآية التي فسّرها المفسرون الشيعة بأنها نزلت في أهل بيت العصمة عندما تصدّقوا بخبزهم على المسكين واليتيم والأسير [٢٤]

في الأربعين، تُصبح الصدقة تجسيدًا حيًّا لهذا المعنى، لأن المتصدّق لا يعرف أحيانًا من يخدمه، ولا ينتظر منه جزاء، بل يشعر أن خدمة الزائر هي خدمة للحسين (عليه السلام) نفسه. وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "من جهّز زائر الحسين (عليه السلام) كان كمن جهّز جيشًا في سبيل الله"، أي أنّ الصدقة هنا تتحول إلى تعبئة روحية في جبهة الحسين الممتدة عبر الزمان [٢٥]

ومما يعمّق البعد القرآني لهذه الشعيرة، أن العطاء لا يُقاس بكثرته بل بنقائه، كما قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فالمواكب التي تُنفق من قوتها وكرامتها ووقتها، تشتري «البرّ» الحسيني، وتبلغ درجات التقوى التي هي غاية القرآن وسرّ الرسالات.

رابعًا: التضامن في الأربعين وانعكاس مفهوم العدل في القرآن الكريم

التضامن في زيارة الأربعين ليس مجرّد تعاون عابر بين أفراد تجمعهم مناسبة دينية، بل هو بناءٌ قرآني لوحدة الأمة على أساس الحق، وتجسيد لمفهوم «الأخوة الإيمانية» التي تنسجها محبة الإمام الحسين (عليه السلام). ففي تلك المسيرة المباركة، تنصهر الجنسيات، واللغات، والطبقات، وتذوب الفوارق، في مشهد قلّ نظيره، ليُعيد للأذهان المعنى القرآني العميق للعدالة كقيمة تتجاوز القانون، إلى كونها حالة اجتماعية يعيشها الناس في كرامة وسلام.

وقد عبّر القرآن الكريم عن مركزية العدل في الدين بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، وهذه الآية التي تُتلى في ختام خطب الجمعة، ليست فقط دعوة أخلاقية، بل منهجًا حياتيًا، والزائرون في الأربعين يُطبّقونها حين يَعدِلون في عطائهم، ولا يميّزون بين من يخدمون، ويمنحون لكلّ من يقصد الحسين حقّ الضيافة والاحترام

وإذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد خرج لأجل العدل، كما قال: "إنّي لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح..."، فإنّ التضامن بين الزائرين هو استمرار لذلك الإصلاح، وتحقيق رمزي لعدلٍ سماويٍّ موعود، تنتظره البشرية.

بل إنّ هذا التضامن، المفعم بالعدل، هو صورة مصغّرة عن الدولة المهدوية، حيث لا يُظلم أحد، ويُكرّم الإنسان لأجل إنسانيته وولائه، لا لجنسه أو ماله أو نسبه. قال الإمام الباقر (عليه السلام): "ما زار الحسين أحد، فتواسى مع إخوانه، إلا كان ذلك من علامات النجاة... إنّ التضامن في الأربعين -وفق

المنطق القرآني- ليس ترفًا اجتماعيًا، بل عبادةٌ تجمع بين الأخوّة والعدالة، وترفع الإنسان من حدود الفردانية إلى مصافّ الأمة الواعية لرسالتها.

٢. زيارة الأربعين بوصفها تجسيدًا حيًّا لقيم التوبة، والإحسان، والتقوى، والعدل في ضوء القرآن الكريم

من يتأمّل شعائر زيارة الأربعين بعينٍ قرآنية، ويرى الحشود المؤمنة تمشي على درب الحسين (عليه السلام) باكيةً، ذاكرةً، باذلةً، متضامنةً، لا يستطيع أن يفصل هذا المشهد الحسيني العملاق عن القيم الكبرى التي دعا إليها كتاب الله. فالأربعين ليست طقسًا عاطفيًا أو تكرارًا سنويًا مجرّدًا، بل هي صورة متكاملة لمجتمع قرآني في حالة تجلٍّ، تعيش فيه الأمة معاني التوبة، والإحسان، والتقوى، والعدل بكل وجودها، وتعيد من خلال الحسين (عليه السلام) قراءة القرآن في الشارع لا في المصحف وحده.

١- التوبة: بداية الوعي وركن الثورة

إنّ التوبة في القرآن ليست فقط رجوعًا من معصية، بل هي تحولٌ وجوديٌّ يبدأ من الاعتراف بالذنب، وينتهي بالتزام مشروع إلهي بديل. والقرآن يربط التوبة بالوعي والبصيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، وهذا «الاهتداء» هو ما تُحققه زيارة الأربعين، حين يتحول المسير فيها إلى لحظة مراجعة شاملة. فالزائر لا يمشي نحو قبر، بل نحو ضمير الأمة، ليقول: لقد أخطأنا حين صمتنا عن ظالم، أو سكتنا عن باطل، ونعود اليوم عبر الحسين إلى خط علي وفاطمة. وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء: "ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منّا الذلة..."، فكانت ثورته إعلانًا قرآنيًا لفتح باب التوبة العامة، وزيارته في الأربعين هي استمرار لهذا الباب.فالحداد، والبكاء، والندم في زيارة الأربعين، ليست مظاهر سلبية، بل هي تعبير قرآني عن بداية التغيير، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، والزائر حين يبكي في حضرة الحسين، إنما يغسل قلبه في نهر دم الطف، ليبدأ مسيرة جديدة.

٢-الإحسان: روح العبادة وسرّ الذكر

وإذا كانت التوبة هي باب الزيارة، فإن الإحسان هو روحها وسرّها. فكلّ ذكر يُتلى في الطريق، وكل دعاء يُقرأ، وكل دمعة تُسكب، إنما هي إشارات على أن القلب الحاضر قد دخل مقام الإحسان، وهو ما فسّره النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". وهذا المعنى هو لبّ الذكر في الأربعين، الذي لا ينفك عن حضور الحسين بوصفه شهيدًا حيًّا، يرى، ويُبصِر، ويشفع، ويهدي. والقرآن يربط الإحسان بالعمل الصادق

الخالص، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، بل يجعل الإحسان مرافقة للعدل، كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، فتتحول الشعائر في الأربعين إلى إحسان جماعي، حيث تُقرأ زيارة الأربعين، ويُذكر الله، ويُبجل الشهيد، وتُمارس الطقوس بإخلاص قلّ نظيره. الإحسان يظهر في خدمة الزائر، وفي عناية المواكب، وفي بساطة اللغة بين الناس، حيث يتحول «يا زائر» إلى نداء حب، ويصبح «تفضل» تعبيراً عن روح نازلة من السماء.

٣-التقوى: البوصلة الأخلاقية لكل سلوك

أما التقوى، فهي القيمة القرآنية التي تختصر كل الدين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وزيارة الأربعين تُربّي التقوى لا بالخطب، بل بالممارسة. فالمشي على الأقدام يُعلّم الصبر، وتحمّل الحر والبرد يُعلّم الانضباط، والتعامل مع الآلاف يُعلّم التواضع، والسكوت عن الأذى يُعلّم ضبط النفس، وهذه كلها أشكال من التقوى العملية. وقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): "عليك بالتقوى، فإنها رأس كل خير، ولا ينال العبد شيئًا من الخير إلا بها..."، وما أكثر من ينالون الخير على طريق الحسين، لأنهم دخلوا مدرسة التقوى عبر بوابة العشق. فهم يسيرون وقد طهرت نياتهم، وتطهّرت ألسنتهم، وأصبح ذكر الحسين (عليه السلام) درعًا يحميهم من الغيبة، ومن الكبر، ومن الفجور. التقوى هنا لا تُعلَن، بل تُشعّ، ويكفيك أن ترى آلاف النساء وقد حفظن حجابهن في الطريق، أو الشبان وهم يُغضّون أبصارهم، أو الخدم وهم يؤثرون الزائر على أنفسهم، لتفهم أن التقوى ليست فقط في محراب، بل في كل سلوك يُقرب إلى الله عبر خط الحسين.

٤- العدل: الغاية النهائية، وسرّ التضامن

وأما العدل، فهو التاج الذي يضعه القرآن على رأس كل القيم. والعدل ليس مجرد ميزان حقوق، بل هو «إحقاق الحق في موضعه»، والحسين (عليه السلام) كان عنوان العدل في وجه الانحراف. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وكان الحسين هو من قام بالقسط حين سكت الجميع. ومن يسير إلى قبره في الأربعين، إنما يُعيد التوقيع على هذا العهد، بأن العدل حقٌّ لا يسقط بالتقادم. وحين يتضامن الزائرون، ويتواصون بالصبر، ويتكافلون، ويمنحون بعضهم البعض الكرامة، فإنهم يُعيدون كتابة سورة «الميزان» بأجسادهم، ويفتحون طريقًا للعدل الاجتماعي والروحي في زمن ظُلِم فيه كل شيء.

التضامن الذي يُمارَس في الأربعين هو ترجمة لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ

وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، ويُصبح المجتمع الذي يزحف نحو الحسين نموذجًا لأمة قرآنية تتحرك على صراط الله، وترجو نصرة قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه).

بهذا الربط المتكامل، يظهر أنّ شعائر زيارة الأربعين ليست طقوسًا معزولة عن كتاب الله، بل هي التطبيق الأعمق لما جاء في القرآن. في الحسين نقرأ التوبة من خطايا التاريخ، وفي ذكره نتلمّس الإحسان، وعلى طريقه نُمارس التقوى، وفي ساحته نُعيد صياغة مفهوم العدل. إنها زيارة، لكنها في حقيقتها «قرآن يُمشى على الأرض".

٣. الآيات القرآنية المرتبطة بممارسات الأربعين وكيف تُشكل إطارها الروحي والأخلاقي.

إنّ زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، وإن لم يُذكر لفظها في النص القرآني، إلا أن مضامينها الشعائرية والسلوكية والأخلاقية تجسّد جوهر الرسالة القرآنية. فكل خطوة في المسير، وكل دمعة تُسكب، وكل خدمة تُبذل، هي تفسير صامتٌ لآياتٍ نزلت لتُحيي القيم الكبرى في المجتمع الإيماني: الصبر، التوبة، الذكر، التضحية، نصرة الحق، ومحاربة الظلم. ومن هذا المنطلق، يمكن تلمّس حضور القرآن الكريم في زيارة الأربعين بوصفه الإطار الأخلاقي والروحي الذي يضبط الإحياء، ويوجّه الولاء، ويُربّي الوعي.

- قوله تعالى ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]

الآية الكريمة تجعل من «أيام الله» لحظاتٍ يجب استحضارها وتذكير الناس بها، ومما لا شك فيه أن يوم عاشوراء وما تلاه من أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) يُعدّ من أعظم أيام الله، إذ جسّد ذروة الصراع بين الحق والباطل، والنور والظلام. والتذكير بهذا اليوم لا يكون فقط بالخطب والدروس، بل بالزيارة التي تُعيد رسم الذاكرة الجمعية للمجتمع، وتُبقي المشروع الحسيني حاضرًا في وعي الأجيال.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا"، ومَن أحقّ بالإحياء من الحسين (عليه السلام) الذي أحيا الأمة بدمه، ويُحييها اليوم بزيارته؟ [٢٦]

- قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠]

زيارة الأربعين هي إقامة وجهٍ لله، خالصًا من الرياء، حنيفًا عن سبل الانحراف. فالمسير إليها فعل توحيدي، يُنقّي النيّة، ويُربّي الإخلاص، ويُربط الحسين (عليه السلام) بالدين الذي ثار من أجله. ولذا، فإن الزائر حين يمشي متوجهًا إلى كربلاء، إنما يُقيم وجهه للدين، كما أمره الله، فيظهر البعد العبادي في الشعيرة، لا بوصفها طقسًا سطحيًا، بل انغماسًا في

مسار النبوة.

وقد عبّر الشيخ المفيد (رض) عن ذلك بقوله: "زيارة الحسين من أعظم القربات، لأن فيها تجديد العهد، وتثبيت الولاء، وتعظيم لشعائر الله [٢٧]

• قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]

الإنفاق في سبيل الله هو أحد أركان إحياء الأربعين، حيث يبذل الناس من أموالهم وجهدهم وراحتهم لخدمة الزوار، لكن العطاء لا يكون استعراضًا، بل اعتدالًا وتوسطًا يعبّر عن نقاء النية. وهذه الآية الكريمة تضع مبدأ القوامة في الإنفاق، الذي يضبط السلوك الحسيني: لا تكلّفًا، ولا بخلًا، بل سخاء في موضعه، وحكمة في عطائه.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "من أنفق على زائر الحسين درهمًا، كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة [٢٨]

•قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]

في زيارة الأربعين، يُذكر الله ويُذكر الحسين، وكأنّ القلب في حضرة الله ووليّه في آنٍ واحد. الزائر لا يُردد الأذكار فحسب، بل يذوب فيها، وتخشع جوارحه عند سماع «السلام عليك يا أبا عبد الله»، وكأنها آية نزلت من السماء. وهذا الذكر الحيّ هو ما تصفه الآية بـ «وجَل القلب»، وهو ما يُشكل الإطار الروحي العميق للمسير.

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): "إنّ لله عبادًا يذكرونه، فإذا ذُكروا به ذكّروك بالله...»، وأيّ عبد لله أبلغ ذكرًا من الحسين؟ [٢٩]

•قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

زيارة الأربعين ليست فقط تجمّعًا، بل حركة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر بصيغتها الأرقى: استذكار المصلحين، ومقاطعة الظالمين، وتثبيت الحسين كنموذج للحق، ويزيد كمثال للباطل. إنها شعيرة تُربّي الوعي، وتُعيد ضبط البوصلة الأخلاقية للأمة. لذلك قال الإمام الحسين (عليه السلام): "أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر"، فجعل مشروعه مشروع إصلاح لا انتقام، وإحياءه في الأربعين استمرار لهذا النهج [٣٠]

•قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

إذا كانت زيارة الأربعين هي تعظيم لشعيرة من أعظم الشعائر: الحسين (عليه السلام)، فإنّ هذه الآية تُقرّر أن هذا التعظيم هو تجلٍّ للتقوى. وقد ربط الله الشعائر لا بالعقل فقط، بل بـ «قلوب» تتقي، وتتخشّع، وتُدرك رمزية الحسين. ومن هنا، فإنّ كل من يزور الأربعين، إنما

يُمارس تقوىً فعلية، بصيغة حبّ، ودمعة، وخطوة.

قال العلامة الطباطبائي: "الشعائر في حقيقتها ما يدل على الله، وتعظيمها هو تعظيم لله نفسه، فكيف إذا كانت تتجلى في سيد الشهداء؟ [٣١]

•قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]

إنّ تكرار ذكر «الأربعين» في القرآن الكريم يُشير إلى خصوصية هذا العدد في التكوين الإلهي، حيث يُمثّل مرحلةً من النضج والاكتمال الروحي. وقد ورد في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي أنّ الأربعين في هذه الآية تُعبّر عن فترةٍ زمنيةٍ مُحدّدةٍ لاكتمال الميثاق بين الله وموسى (عليه السلام)، مما يُشير إلى أهمية هذا العدد في تحقيق الغايات الإلهية.

•قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦]

تُبرز هذه الآية أنّ الأربعين سنةً كانت عقوبةً لبني إسرائيل بسبب عصيانهم، مما يُشير إلى أنّ هذا العدد يحمل دلالاتٍ تربويةً وتأديبيةً. وفي سياق زيارة الأربعين، يُمكن فهم هذه المدة كفترةٍ للتأمل والتوبة والعودة إلى الله، وهو ما يُجسّده الزائرون في مسيرهم نحو كربلاء.

•قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]

تُشير هذه الآية إلى أنّ الأربعين ليلةً كانت ميقاتًا لإعداد موسى (عليه السلام) لتلقّي التوراة، مما يُبرز أهمية هذه الفترة في التهيئة الروحية. وبالمثل، فإنّ زيارة الأربعين تُعدّ ميقاتًا روحيًا للمؤمنين لتجديد العهد مع الله ومع الإمام الحسين (عليه السلام).

•قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]

تُؤكّد هذه الآية أنّ الشهداء أحياءٌ عند ربّهم، مما يُضفي على زيارة الأربعين بُعدًا روحيًا عميقًا، حيث يُحيي الزائرون ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الشهداء، ويُجدّدون العهد معهم.

•قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]

تُعزّز هذه الآية المفهوم السابق، وتُذكّر المؤمنين بأنّ الشهداء في سبيل الله لا يُعتبرون أمواتًا، بل أحياءٌ عند ربّهم. وهذا يُضفي على زيارة الأربعين طابعًا من التواصل الروحي مع الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه.

•قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

تُشير هذه الآية إلى أنّ تعظيم شعائر الله هو دليلٌ على تقوى القلوب. وتُعدّ زيارة الأربعين من أبرز مظاهر تعظيم الشعائر، حيث يُظهر المؤمنون ولاءهم وتقديرهم لتضحيات الإمام الحسين (عليه السلام).

•قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]

تُبرز هذه الآية أهمية التذكير بالمواعظ والعبر، وهو ما يتحقّق في زيارة الأربعين من خلال استذكار واقعة كربلاء وما تحمله من دروسٍ في الصبر والتضحية والولاء.

•قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨]

تُذكّر هذه الآية بالظلم الذي تعرّض له الأبرياء، وهو ما يُحاكي ما جرى في كربلاء من ظلمٍ للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته. وتُعدّ زيارة الأربعين مناسبةً لاستذكار هذه المظالم والتعبير عن الرفض لها.

•قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤]

تُشير هذه الآية إلى أنّ الله جعل من بني إسرائيل أئمةً يهدون بأمره، وهو ما يُمكن إسقاطه على الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، الذين يُعتبر الإمام الحسين (عليه السلام) أحدهم. وتُعدّ زيارة الأربعين تجديدًا للولاء لهؤلاء الأئمة.

•قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

تُؤكّد هذه الآية تطهير أهل البيت (عليهم السلام) من الرجس، مما يُعزّز مكانتهم في قلوب المؤمنين. وتُعدّ زيارة الأربعين تعبيرًا عن المحبة والولاء لهؤلاء الأطهار.

٤. الدور الذي يُعطيه القرآن للحزن الجماعي والذكر في تعزيز الهوية الجماعية والمسؤولية الأخلاقية أثناء زيارة الأربعين.

القسم الأول: الحزن الجماعي في ضوء القرآن وتجليه في زيارة الأربعين

الحزن، في منطق أهل البيت (عليهم السلام)، ليس انفعالًا سلبيًا، ولا ضعفًا روحيًا، بل هو إحدى أدوات الوعي والإصلاح، بل إنه عندهم شعيرة يُتقرب بها إلى الله، إذا اتصل بأئمة الهدى، وخصوصًا الإمام الحسين (عليه السلام). وهذا الحزن يأخذ في زيارة الأربعين شكله الجماعي الأسمى، حين يُشارك الملايين في حداد صامت، دمعيٍّ، ممزوجٍ بالولاء، يربط الأرض بالسماء، والماضي بالحاضر، والشخص بالفكرة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى مشروعية الحزن حين يكون في موضعه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]، وقوله عن نبي الله يعقوب: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]، فدلّ ذلك على أن الحزن في سبيل الحق، هو دلالة على صدق القلب، لا عجز النفس. وفي ضوء هذه الرؤية، يتحول الحزن على الحسين (عليه السلام) إلى ممارسة قرآنية راشدة، ويُصبح الحزن الجماعي في الأربعين من وسائل الإحياء الحقيقي، لأن الحسين لا يُبكى عليه لمأساة فرد، بل لكونه إمامًا وميزانًا إلهيًا. ولهذا ورد في زيارة الأربعين: "فَبَذَلَ مُهجَتَهُ فيكَ لِيَستَنقِذَ عِبادَكَ مِنَ

الجَهلَةِ وَحَيرَةِ الضَّلالَةِ"، أي أن الحزن عليه هو شعور بالخذلان الجماعي لجيلٍ تخلّى عن الحق، فنهض الباقون ليمسحوا هذه العار بدموعهم، ويعلنوا من جديد التوبة الجماعية.

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): "كلّ الجزع والبكاء مكروه إلا على الحسين (عليه السلام) [٣٢]، وهذا يعني أن البكاء الجماعي، وما يتبعه من مجالس ولطم ومسير، هو واجب روحي على المجتمع، لأنه يحافظ على وعيه الديني وهويته التاريخية. إن الأمة التي لا تحزن على شهيدها الأول، هي أمة فقدت روحها، أما الشيعة، فإنهم من خلال هذا الحزن، يُجددون انتماءهم، ويستعيدون موقعهم في معسكر أهل الحق.

إنّ الحزن الجماعي في الأربعين يُعزز الانتماء المشترك إلى الإمام، ويوحّد الهمّ، ويُجذّر الشعور بالهوية الطاهرة المتمثلة بـ»شيعة الحسين». ففي القرآن الكريم، ترتبط الهوية بالولاء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقد فسّرها المفسرون الشيعة بأنها نزلت في الإمام علي (عليه السلام)، ومنها يُستنبط أن الحزن على أولياء الله هو أحد مظاهر الولاية، وأن الانتماء إلى خطّهم يتجسّد في الأسى العارف بقيمة الدم المسفوك ظلماً.

القسم الثاني: الذكر الجماعي كوسيلة لبناء الهوية والمسؤولية

في سياق زيارة الأربعين، لا يكون الذكر مجرّد ترديد للأدعية أو الشعارات، بل يتحوّل إلى فعل جماعي يعيد تشكيل الوعي والوجدان الجمعي للأمة. إن الذكر في مفهومه القرآني لا ينحصر في التسبيح الفردي، بل يشمل استحضار القيم، واستدعاء المواقف، واستنهاض العزائم، كما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]، وهذا هو جوهر ما يجري في الأربعين: تذكيرٌ بواقعة الطف، واستحضارٌ لأبعادها العقدية والروحية والاجتماعية.

وقد أمر الله سبحانه عباده بذكره جماعيًا بعد أداء الشعائر، كما قال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وهو تشريعٌ للذكر الجماعي بوصفه تتمّة للعبادة. وبهذا المعنى، فإن زيارة الأربعين وما فيها من قراءة زيارة عاشوراء، والزيارات المطلقة والمخصوصة، واللطم، والمواكب الحسينية، كلها صورٌ عملية للذكر الجماعي الذي لا يُخرج الإنسان من ذاته الفردية فحسب، بل يُعيد إدخاله ضمن جسد الأمة الحسينية.

الذكر الجماعي يُحوّل الفرد من كائن معزول إلى نسيج حيّ في مجتمعٍ يذكر الله ورسوله وآل بيته، وهو ما يُحقق الهوية الجامعة التي لا تُبنى على الانتماء الدموي

أو الجغرافي، بل على التوجّه المشترك نحو القيم. قال الإمام الصادق (عليه السلام): "شيعتُنا من إذا ذُكرنا اغرورقت عينه بالدمع، وارتجف قلبه خشيةً لله"، فهذا الذكر هو ما يُبقي الشيعي متصلاً بحبل الولاية، ومنخرطًا في مجتمعٍ روحيٍّ يُقيمه الذكر أكثر مما تقيمه الحدود والخرائط [٣٣]

ثم إنّ الذكر الجماعي في الأربعين لا ينفصل عن المسؤولية الأخلاقية، فهو لا يقتصر على اللسان، بل يطال الفعل والسلوك. إن من يذكر الحسين (عليه السلام) حق الذكر، لا يمكنه أن يظلم أو يخون أو يغدر، لأنه يرى أن كل خيانة تُعيد سيناريو كربلاء، وكل ظلم هو صدى لظلم يزيد. من هنا، قال الإمام الرضا (عليه السلام): "من جلس مجلسًا يُحيى فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب"، وهذا الإحياء لا يكون إلا بذكرٍ يقترن بالعمل، ويُثمر استقامة.

الهوية الجماعية الناتجة عن الذكر الحسيني تُصنع من خلال التكرار الوجداني لحقائق الطف، حتى تصبح جزءًا من اللاوعي الشيعي، لا تُنسى، ولا تُغتال بالتطبيع أو النسيان أو الحياد. فالقرآن حين قال: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، إنما أراد من الذكر أن يكون حارسًا للوعي، وجدارًا في وجه الطمس الثقافي والتزوير السياسي، وهذا ما تفعله زيارة الأربعين كل عام، حين تُعيد رسم خطوط الصراع، وتُميّز معسكر الحسين من معسكر أعدائه.

إن الذكر الذي تمارسه المواكب والجموع، في صيحات «يا حسين» و«لبّيك يا حسين»، هو ليس مجرد نداء وجداني، بل هو إعلان هوية ومسؤولية. وهذا ما يُحوّل الذكر إلى وثيقة ميثاق بين الأمة وإمامها، وإلى عهد أخلاقي بأن من أحبّ الحسين لا يغدر، ومن زاره لا يخون، ومن بكى عليه لا يسكت عن ظلم.

القسم الثالث: الحزن والذكر كأداتين لتربية المسؤولية الأخلاقية الفردية والجماعية

لقد بيّن القرآن الكريم أن الغاية من الذكر ليست فقط الارتقاء الفردي، بل أيضًا تشكيل مجتمع مسؤول، قادر على حمل الرسالة ومجابهة الانحراف. فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وهذا الخطاب لا يُمكن أن يتحقق ما لم تتربّى الأمة على البصيرة، والموقف، والمحاسبة. وهنا يأتي الحزن الجماعي والذكر في زيارة الأربعين كمدرستين عمليتين لتخريج هذا النموذج من المجتمع.

فحين يبكي الناسُ مجتمعين على الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنهم لا يُمارسون انفعالًا تاريخيًا، بل يدخلون في لحظة وعيٍ مشترك يُعيد توجيه بوصلتهم الأخلاقية. فالدمعة في هذه الحالة، كما

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "قطرة دمعة في الحسين خير من ألف حج وعمرة، وألف غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٣٤]، هي دمعة مسؤولة، تُعبّر عن تبنّي موقفه، ومواساة مظلوميته، وتحمّل آثار الانحياز له.

وهذا الانحياز الأخلاقي يخلق مسؤولية: فالباكي على الحسين لا يبيع وطنه، ولا يُصافح قاتليه، ولا يتقاعس عن نصرة المظلوم. إن الذكر والحزن في الأربعين يُنتجان حالة من الرقابة الذاتية؛ حيث يشعر كل فرد أنّه محكوم باسم الحسين، وأن عليه أن يكون في سلوكه امتدادًا لصوت زينب، ودمعة سكينة، وصبر الإمام زين العابدين.

وقد عبّر الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك بقوله: "كونوا لنا زينًا، ولا تكونوا علينا شينًا..."، وهو توجيهٌ للمسؤولية الجماعية، التي لا تقتصر على المشاعر، بل تُترجم في الأفعال، والخُلُق، والصدق، والأمانة، والغيرة على الحق. فزيارة الأربعين هي استفتاء سنوي: هل أنتم على درب الحسين؟ فإن نعم، فلتُظهروا ذلك في أخلاقكم، أعمالكم، علاقاتكم.

ويُلاحظ أن مواكب الأربعين، بما تحمله من طاقة تضامنية، وأخلاقية، وتطوعية، تُعدّ ساحة للتربية على هذه المسؤولية. فالشاب الذي يطبخ للناس، أو يغسل أقدام الزوار، أو يفرش الطريق، هو في الواقع يمارس أخلاق الحسين، ويُربي نفسه على الخضوع للمبدأ. وهذا التطبيق العملي هو ما يجعل الأربعين دورةً أخلاقيةً جماعية لا مثيل لها في العالم.

أما الذكر الذي يتردد في المواكب، واللطميات، والزيارات، فهو يغذّي هذه المسؤولية بالمعنى. فالزائر يسمع: "يا ليتنا كنا معكم..."، وهي ليست أمنية بل ميثاق، وكأنّ كل زائر في الأربعين يتعهّد بأنه، لو عاد كربلاء، لن يكون من الذين خذلوا، بل من الذين نصروا، وهذا ما يُحمّله مسؤولية أن يكون حسينًا في موقفه، وعليًا في عدله، وزينبيًا في صموده. في هذا الإطار، تُصبح زيارة الأربعين نقطة انطلاق نحو تجديد السلوك الإسلامي لا بالكلام، بل بالفعل: عودة للقرآن في فصاحته الحركية، حيث يصبح الدم والشهادة والذكر والبكاء أدواتٍ لصنع الإنسان النقي، لا المجرد.

خاتمة الفقرة الموسعة

بهذا المعنى فإنّ الحزن الجماعي والذكر في زيارة الأربعين لا يُمثلان مظاهر عاطفية فحسب، بل هما في عمقهما أداتان قرآنيتان لصناعة الوعي الجمعي، وبناء الهوية الشيعية الموحدة، وترسيخ المسؤولية الأخلاقية لدى الأفراد والجماعات. فالدمعة تصبح عهدًا، والنداء يتحوّل إلى ميثاق، وكل زائر يمشي نحو الحسين، كأنّه يُوقّع على وثيقة انتمائه إلى الأمة المهدوية، ويُجدّد ولاءه لمن نصر الله بدمه، ويأخذ على عاتقه أن يكون

صـدىً عمليًـا للقـرآن الناطـق في كربـلاء.

النتائج:

بعـد التوغّـل في شـعائر زيـارة الأربعـين في ضـوء المفاهيـم القرآنيـة، واسـتقراء دلالات الحـزن الجماعـي والذكـر في بنـاء الهويـة والمسؤولية، يمكـن الخـروج بالنتائـج التاليـة:

١. زيـارة الأربعـين ليسـت شـعيرة تاريخيـة، بـل تجـلٍّ قـرآني حـيّ؛ إذ تتضمّـن في جوهرها القيـم التـي أرسـاها الوحـي الإلهـي مـن التوبـة، والتقـوى، والإحسـان، والعـدل، وهـي بذلـك تنبـع مـن روح النـص القـرآني لا مـن خارجـه، وتعـبّر عـن امتـداد عملـي لمفاهيمـه داخـل الواقـع الشـيعي.

٢. الحـزن الجماعـي في الأربعـين لا يُعـدّ انفعـالًا عاطفيًـا معـزولًا، بـل يُؤسـس لوعـيٍ جماعـي قائـم عـلى البصـيرة والتوبـة؛ فهـو حالـة احتجـاج إيمـاني تُعـبّر عـن انتـماء وجـودي للحسـين (عليـه السـلام)، وعـن ندمٍ جمعـي لمـا اقترفتـه الأمـة مـن خـذلان، وهـو مـا ورد في قولـه تعـالى: ﴿وَتَـوَلَّىٰ عَنْهُـمْ وَقَـالَ يَـا أَسَـفَىٰ عَـلَىٰ يُوسُـفَ﴾، كمثـال قـرآني عـن شرعيـة الحـزن الراشـد.

٣. الذكـر الجماعـي في سـياق الأربعـين يُعيـد تشـكيل الذاكـرة الدينيـة للأمـة ويُفعّـل الهويـة الحسـينية المشـتركة؛ فالنـداء باسـم الحسـين، وتـرداد زياراتـه، وقـراءة أدعيتـه، تمثـل عمليـة تذكـير مجتمعـي واسـعة، تقـود إلى تقويـة الروابـط بـين الأفـراد، وتُفعّـل آيـة: ﴿وَذَكِّرْهُـم بِأَيَّـامِ اللَّـهِ﴾ في بعـدٍ تطبيقـي حـيّ.

٤. هويـة الأمـة الشـيعية تُبنـى عـلى أسـس روحيـة تربويـة تتجـلى بوضـوح في الأربعـين؛ فـكل ممارسـة في المسـير -مـن البـذل، والتواضـع، والخدمـة- تُنحـت فيهـا الشـخصية الشـيعية بوصفهـا كيانًـا أخلاقيًـا مسـؤولًا، محكومًـا بمنظومـة الحسـين لا فقـط بانتـماءٍ عَقَـديّ.

٥. المسـؤولية الأخلاقيـة الناتجـة عـن الحـزن والذكـر تُحـوّل الشـعيرة مـن مجـرد مناسـبة إلى التـزام عمـلي؛ فالبـكاء يتحـوّل إلى ميثـاق، والزيـارة إلى تعهّـد بعـدم الخيانـة أو السـكوت عـن الظلـم، وهـو مـا يجسّـد روح الآيـة: ﴿كُنْتُـمْ خَـيْرَ أُمَّـةٍ...﴾، في فعـلٍ جماعـي يربـط الديـن بالسـلوك.

٦. كل شـعيرة مـن شـعائر الأربعـين تُعيـد تمثيـل قصـة الطـفّ بصيغـة قرآنيـة؛ فالصـبر فيهـا امتـداد لآيـة: ﴿وَبَـشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾، والإنفـاق يتجسّـد في: ﴿لَـن تَنَالُـوا ٱلْـبِرَّ حَتَّـىٰ تُنفِقُـوا...﴾، والتضامـن في: ﴿وَتَعَاوَنُـوا عَـلَى الْـبِرِّ وَالتَّقْـوَىٰ﴾، مـا يجعـل مـن زيـارة الأربعـين مصحفًـا مفتوحًـا تمـشي فيـه الأمـة بدموعهـا وأقدامهـا.

الاستنتاجات

مـن خـلال النتائـج المتقدمـة، يتّضـح أن زيارة الأربعـين لا يمكـن فصلهـا عـن المنهـج القـرآني في تربيـة الفـرد وبنـاء المجتمـع. فليسـت هـذه الزيـارة مجـرّد فعـل شـعائريّ مرتبـط بموسـم معـين، بـل هـي منظومـة تربويـة

متكاملة تُعيد صياغة القيم الروحية، وتُحفّز الضمير الجماعي نحو المسؤولية الأخلاقية العليا.

وأوّل ما يمكن استنتاجه، أن الحزن الجماعي -في منطق أهل البيت (عليهم السلام) - ليس سلوكًا عاطفيًا سلبيًا، بل هو أداة تحريك ضمير الأمة وتذكيرها المستمر بأن الانحراف لا يموت بمرور الزمن. فالبكاء الجماعي على الإمام الحسين (عليه السلام) هو تمرين سنويّ على تجذير الحقّ في النفوس، ورفض الظلم بكل أشكاله، ما يجعل الحزن وظيفة إيمانية ذات بُعد تحريضي إصلاحي، وليس انفعاليًا مؤقتًا.

كما يُستنتج من الذكر الجماعي في شعائر الأربعين، أنه لا يهدف فقط إلى الاتصال بالله أو تمجيد الأولياء، بل هو وسيلة عملية لإحياء الهوية المشتركة، وتعميق الانتماء إلى الأمة الحسينية العالمية. إن الذكر هنا يتحول إلى ركنٍ في الوعي الجماعي، يحمي الأمة من الانصهار في المشاريع الزائفة، ويبقي خطاب الطف حاضرًا في الحياة اليومية. وهذا ما يفسّر تلك الحالة الفريدة من الانصهار الجمعي بين مختلف القوميات والمذاهب في مسيرة الأربعين، حيث الكل يردد أسماء واحدة، ويستظل براية واحدة، ويتغذى من ذاكرة واحدة.

وتؤكد الاستنتاجات كذلك أن زيارة الأربعين تمثّل ترجمة عملية لمجموعة من القيم القرآنية الأساسية، مثل التوبة، والتقوى، والإحسان، والعدل. فكل خطوة يُخطوها الزائر نحو كربلاء، هي فعل رمزي لطلب التوبة وتصحيح الانحراف، وكل قطرة ماء تُعطى للزائر، هي إحسان ناطق باسم القرآن، وكل مساواة بين الزوار في الخدمة والمواكب هي عدالة حقيقية مصغّرة عن المجتمع المهدوي الموعود. وهذا ما يربط بين الزيارة والمستقبل، فلا تعود الأربعين مجرد ماضٍ نبكيه، بل مستقبل نبنيه.

ومن جهة أخرى، تُظهر زيارة الأربعين أن المسؤولية الأخلاقية لا تولد في الحلقات الدرسية وحدها، بل تُبنى عبر التجربة الروحية العميقة التي تخوضها الجماعة المؤمنة حين تتحد حول الإمام الشهيد، وتسير آلاف الكيلومترات لتُعلن رفضها للظالمين وتُبايع الحق. فالزائر في الأربعين لا يكتفي بالحب، بل يترجمه إلى سلوك؛ من كرم، وتضحية، وصبر، وتواضع، ما يجعل من الزيارة «مدرسة أخلاقية ميدانية»، تستقي هويتها من الحسين (عليه السلام)، وتغذي مشروعها من القرآن.

ولعلّ أبلغ استنتاج يمكن الوصول إليه، أن زيارة الأربعين لا تُفهم على حقيقتها إلا إذا نُظر إليها على أنها «تجسيد قرآني حيّ»، فيه تُقرأ آيات الله بالأقدام، وتُفسر بالدموع، وتُترجم بالعطاء، ويُبنى بها مجتمع لا يفصل بين العقيدة والسلوك، ولا بين الذكر والعمل، ولا بين الولاء والموقف.

وهـذا مـا يجعـل الأربعـين، في جوهرهـا، ليـس فقـط شـعيرة مـن شـعائر الحسـين، بـل مـن أعظـم شـعائر الله، ﴿وَمَـن يُعَظِّـمْ شَـعَائِرَ اللَّـهِ فَإِنَّهَـا مِـن تَقْـوَى الْقُلُـوبِ﴾.

التوصيات

١.دعـوة الباحثـين إلى مواصلـة استكشـاف العلاقـة بـين الشـعائر الحسـينية والمفاهيـم القرآنيـة، مـن خـلال دراسـات موضوعيـة تجمـع بـين التحليـل الفقهـي، والتأصيـل التربـوي، والمعالجـة الاجتماعيـة، لمـا في ذلـك مـن ترسـيخ لكـون الشـعائر الحسـينية ليسـت طقوسًـا عاطفيـة، بـل منابـر قرآنيـة حيـة تُغـذّي الضمـير الفـردي والجماعـي.

٢.تشـجيع الحـوزات العلميـة والمراكـز الثقافيـة عـلى إنتـاج مناهـج تفسـيرية تربـط بـين الآيـات القرآنيـة وزيـارة الأربعـين، عـبر قـراءة تأمليـة جامعـة للفقـه والعقيـدة والأخـلاق، لتثبيـت حضـور الزيـارة في الخطـاب الدينـي العـام، وكشـف دلالاتهـا في السـياق المعـاصر كوسـيلة للتزكيـة والإصـلاح.

٣.التركيـز في الإعـلام الديني والبرامـج التربوية عـلى المفاهيـم التـي تجسّـدها الأربعـين كالهويـة الجماعيـة، والتوبـة، والإحسـان، والعدالـة الاجتماعيـة، والتأكيـد عـلى أن هـذه القيـم تمثـل مخرجـات حقيقيـة للزيـارة، لا مجـرد شـعارات نظريـة.

٤.إطـلاق مبـادرات تربويـة توظـف طقـس الحـزن الجماعـي والذكـر الحسـيني لتقويـة الانتـماء الأخلاقـي للشـباب، عـبر أنشـطة دينيـة ومجتمعيـة تعكـس بوضـوح كيـف يمكـن للدمعـة والذكـر أن يتحـولا إلى سـلوك حضـاري راقٍ يرفـض الفسـاد والظلـم، ويؤسـس للإنسـان الحسـينوي المصلـح.

٥.الاهتـمام بتوثيـق تجـارب المشـاركين في زيـارة الأربعـين مـن خـلال منظـور قـرآني-اجتماعـي، في شـكل دراسـات ميدانيـة ونصـوص أدبيـة وتربويـة، تكشـف أثـر الزيـارة عـلى سـلوك الفـرد والمجتمـع، وتُثـري الخطـاب الديني بأدلـة مـن الواقـع المعـاش.

٦.الربـط بـين خطـاب زيـارة الأربعـين ومـشروع الدولـة المهدوية في الفكر الشـيعي، وبيـان كيـف تُمهّـد القيـم المتجسـدة في الأربعـين لظهـور الإمـام المهـدي (عجـل الله تعـالى فرجـه)، بوصفـه الامتـداد الشرعـي للـدم الحسـيني والعـدل الإلهـي.

٧.إدمـاج زيـارة الأربعـين في المناهـج التربويـة الحوزويـة والجامعيـة، بوصفهـا ظاهـرة دينيـة متكاملـة الأبعـاد: عقديـة، قرآنيـة، روحيـة، اجتماعيـة، وأخلاقيـة، مـا يُمكّـن الجيـل الصاعـد مـن اسـتيعاب عمقهـا بعيـدًا عـن التبسـيط والانفعـال.

٨.الدعـوة إلى ترسـيخ الأخـلاق الفرديـة والاجتماعيـة المسـتفادة مـن الأربعـين خـارج أيـام الزيـارة، بحيـث لا تنفصـل مظاهـر البـذل، والإيثـار، والحيـاء، والخدمـة، عـن الحيـاة اليوميـة للزائـر، فيكـون كـما قـال الإمـام الصـادق (عليـه السـلام): "كونـوا زينًـا لنـا ولا تكونـوا شـينًا علينـا...".

٩.تعزيـز ثقافـة الربـط بـين الذكـر الحسـيني

والسلوك العملي القرآني، لخلق وعي ديني ناضج يُدرك أن زيارة الحسين (عليه السلام) لا تنفصل عن الالتزام برسالة الإسلام في بعدها الاجتماعي والسياسي، وأن البكاء لا يُغني عن العمل إلا إذا أُرفق به.

١٠.حماية الشعائر من التمييع أو التسييس أو التفريغ من محتواها القرآني والأخلاقي، والدعوة إلى تطويرها بما يضمن حفاظها على رسالتها التربوية، وسموها عن الابتذال أو الاستخدام النفعي، لتظل شعيرة «من تقوى القلوب".

الهوامش:

١- الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، ج٤، ص. ٥٨٠.

٢- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ج٤٥، ص. ٤٦.

٣- ابن طاووس، رضا. اللهوف على قتلى الطفوف. قم: منشورات مكتبة بصيرتي، ١٩٩٠، ص. ٢٨.

٤- الصدوق، محمد بن علي. ثواب الأعمال. قم: مكتبة الداوري، ص. ١٩٩.

٥- الحر العاملي، محمد. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت، ج١٠، ص. ٣٨٩.

٦- الطبرسي، أحمد بن علي. الاحتجاج. قم: مكتبة النينوى الحديثة، ج٢، ص. ٢٨٧.

٧- الطبرسي، أحمد بن علي. الاحتجاج. قم: مكتبة النينوى الحديثة، ج٢، ص. ٢٩٠.

٨- القاضي الطباطبائي، محمد علي. تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء. قم: بنياد شهيد قاضي طباطبائي، ١٩٨٩، ص. ٧٣-٨٨.

٩- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ج٦٥، ص. ١٣٠.

١٠- ابن قولويه، جعفر. كامل الزيارات. قم: دار المرتضى، ص. ٢٣٦.

١١- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ج٣٦، ص. ٢٠٥.

١٢- ابن قولويه، جعفر. كامل الزيارات. قم: دار المرتضى، ص. ٢٣٦.

١٣- الطوسي، محمد بن الحسن. التهذيب. قم: مؤسسة آل البيت، ج٦، ص. ٤٢.

١٤- الحر العاملي، محمد. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت، ج١٠، ص. ٣٨٧.

١٥- الصدر، محمد صادق. بحث حول زيارة الأربعين. النجف: مكتبة الإمام الصدر، ١٩٩٨،

ص. ١٥-١٧.
١٦- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ج١، ص. ٥.
١٧- الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت، ج١٠، ص. ٣٨٩.
١٨- شمس الدين، محمد مهدي. موسم الحسين: أبعاد زيارة الأربعين. بيروت: دار التعارف، ٢٠٠١، ص. ٥٢-٥٣.
١٩- ابن طاووس، رضا. اللهوف على قتلى الطفوف. قم: منشورات مكتبة بصيرتي، ص. ٣٣.
٢٠- ابن قولويه، جعفر. كامل الزيارات. قم: دار المرتضى، ص. ٢٣٦.
٢١- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ج٩٨، ص. ٣٠٠.
٢٢- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ج٢٠، ص. ٢٤٩.
٢٣- الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت، ج١٠، ص. ٣٨٩.
٢٤- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ج١٢، ص. ٣٤٧.
٢٥- ابن قولويه، جعفر. كامل الزيارات. قم: دار المرتضى، ص. ٢٣٠.
٢٦- الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، ج٢، ص. ٢٠٠.
٢٧- الشيخ المفيد، محمد بن محمد. المقنعة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ص. ٤٥٥.
٢٨- الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت، ج١٠، ص. ٣٩٠.
٢٩- الطوسي، محمد بن الحسن. التهذيب. قم: مؤسسة آل البيت، ج٦، ص. ٤٢.
٣٠- ابن طاووس، رضي الدين. اللهوف على قتلى الطفوف. قم: منشورات مكتبة بصيرتي، ص. ٢٨.
٣١- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ج١٧، ص. ١٥٢.
٣٢- ابن قولويه، جعفر. كامل الزيارات. قم: دار المرتضى، ص. ٢٣٢.
٣٣- الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، ج٢، ص. ٢٠٠.
٣٤- مركز كربلاء للدراسات والبحوث. موسوعة زيارة الأربعين. كربلاء المقدسة: العتبة الحسينية، ٢٠٢٠.

المصادر:

أولًا: كتب التفسير

١.الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧.

٢.الطبرسي، أحمد بن علي. الاحتجاج على أهل اللجاج. قم: مكتبة النينوى الحديثة، ١٩٦٦.

ثانيًا: كتب الحديث والرواية

٣.ابن قولويه، جعفر بن محمد. كامل الزيارات. قم: دار المرتضى للطباعة والنشر، د.ت.

٤.ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى. اللهوف على قتلى الطفوف. قم: منشورات مكتبة بصيرتي، د.ت.

٥.الحرّ العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.

٦.الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. المقنعة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٠هـ.

٧.الطوسي، محمد بن الحسن. التهذيب. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٧هـ.

٨.الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، د.ت.

٩.المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤هـ.

ثالثًا: دراسات وبحوث معاصرة

١٠.الصدر، محمد صادق. بحث حول زيارة الأربعين. النجف الأشرف: مكتبة الإمام الصدر، ١٩٩٨.

١١.شمس الدين، محمد مهدي. موسم الحسين: أبعاد زيارة الأربعين. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١.

١٢.القاضي الطباطبائي، السيد محمد علي. تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء. قم: بنياد شهيد آية الله قاضي طباطبائي، ١٩٨٩.

١٣.مشتاق بن موسى اللواتي. «زيارة الأربعين: بين النص والتاريخ". مجلة نصوص معاصرة، العدد ٤٩، سنة ٢٠١٩. https://nosos.net

رابعًا: مصادر رقمية وموسوعات

١٤.مركز الإشعاع الإسلامي. زيارة الأربعين: دراسات وأبحاث. قم: موقع www.islam٤u.com، تمت الزيارة في ٣٠ أبريل ٢٠٢٥. https://www.islam٤u.com/ar/سجلات/زيارة-الاربعين

١٥.مركز كربلاء للدراسات والبحوث. موسوعة زيارة الأربعين. كربلاء المقدسة: العتبة الحسينية، ٢٠٢٠.